

الدرس 11 / التعليق على شرح الواسطية لهراس / للشيخ خالد

الفليج

خالد الفليج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه افضل صلاة واتم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين. اما بعد فقد قال المؤلف رحمه الله تعالى تفسيره الاول والآخر - [00:00:00](#)

والظاهر والباطن وقوله سبحانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. قوله هو الاول الجملة هنا جاءت معرفة معرفة الطرفين فهي تفيد اختصاصه سبحانه بهذه الاسماء الاربعة ومعانيها على ما يليق بجلاله وعظمته فلا يثبت لغيره من - [00:00:22](#) شيء. وقد اضطربت عبارات المتكلمين في تفسير هذه الاسماء ولا داعي لهذه التفسيرات ولا داعي لهذه التفسيرات بعدما ورد تفسيرها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. فقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله - [00:00:48](#) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا اوى الى فراشه. اللهم رب السماوات السبع ورب الارض ورب الارض طلب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل ذي شر اعوذ بك من شر كل ذي - [00:01:08](#) شر انت اخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء. اقض عني الدين واغنني من الفقر. فهذا تفسير واضح جامع يدل على كمال - [00:01:28](#) سبحانه وانه محيط بالاشياء من كل وجه. الاول والآخر بيان لاحاطته الزمانية. والظاهر والباطن بيان لاحاطته المكانية كما ان اسمه الظاهر يدل على انه العاري فوق جميع خلقه فلا شيء منها فوقه. فمدار هذه الاسماء الاربعة على - [00:01:48](#) الاحاطة فاحاطت اوليته واخريته بالاول والآخر. واحاط ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن اسمه الاول دال على قدمه وزليته واسمه الآخر دال على بقائه وابديته واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته واسمه الباطن دال على قربته وقربه ومعيته - [00:02:08](#) ثم ختمت الاية بما يفيد احاطة علمه بكل شيء من الامور الماضية والحاضرة والمستقبلية والمستقبلية ومن العالم العلوي والسفلي ومن الواجبات ومن الواجبات والجائزات والمستحيلات فلا يغيب عن علمه - [00:02:33](#) مثقال ذرة في الارض ولا في السماء. الاية كلها في شأن احاطة الرب سبحانه بجميع خلقه من كل وجه. وان العوالم كلها وان العوالم كلها في قبضة يده في قبضة يده كخردلة في يد العبد - [00:02:54](#) لا يفوته منها شيء وانما اتى بها وانما اتى بين هذه الصفات بالواو مع انها جارية على موصوف واحد لزيادة التقرير والتأكيد. لان الواو تقتضي تحقيق الوصف المتقدم وتقريره - [00:03:13](#) وتقريره وتقريره وحسن وحسن ذلك لمجيئها وحسن ذلك وحسن ذلك مجيئها بين اوصاف متقابلة قد يسبق الى قد يسبق الى الوهم استبعاد الاتصال بها جميعا. فان الاولية تنافي الاخريته بالظاهر. وكذلك الظاهرية والباطنية - [00:03:32](#) فاندفع توهم النكار بذلك التأكيد قال رحمه الله اثبات اسمه الحي فقولته سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت. قوله وتوكل الى اخره. هذه الجملة من الايات ساقها المؤلف لاثبات بعض الاسماء والصفات - [00:03:55](#) الاية الاولى فيها اثبات فالاية الاولى فيها اثبات اسمه الحي باسمه الحي كما تضمنت سلب الموت الذي هو ضد الحياة عنه. وقد قدمنا انه سبحانه حي بحياة هذه الصفة - [00:04:14](#) له لازمة لذاته. حي بحياة هي صفة له لازمة. وقد احسن الله اليك. وقد قدمنا انه حي بحياتي حي بحياة هي صفة لازمة لذاته. فلا

يعرض لها موت ولا زوال اصلا. وان حياته - 00:04:30

اكمل حياة واتمها فيستلزم ثبوتها له ثبوت كل شيء ثبوت كل كماله ثبوت كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة. واما الايات الباقية ففيها اثبات صفة العلم وما اشتق منها فكونه علي ما ويعلم واحاط بكل شيء علما الى اخره - 00:04:50

قال رحمه الله العلم صفة قائمة لله بذاته. وقوله هو العليم الحكيم وهو الحكيم الخبير. يعلم ما يدور في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها - 00:05:13

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو. ويعلم ما في البر والبحر. وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا قبل ولا يابس الا في كتاب مبين. وقوله وما تحمل منفع ولا تضع الا بعلمه. وقوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير - 00:05:26

وان الله قد احاط بكل شيء علما. والعلم صفة لله والعلم صفة لله عز وجل بها يدرك جميع المعلومات على ما هي به فلا يخفى علينا شيء كما قدمنا. وفيها اثبات وفيها اثبات اسمه الحكيم. وهو مأخوذ من الحكمة ومعناه الذي لا يقول - 00:05:46

ولا يفعل الا الصواب فلا يقع منه عبث ولا باطل بل كل ما يخلقه او يأمر به فهو تابع لحكمته وقيل هو من فاعيل بمعنى مفعول بمعنى مفعول ومعناه المحكم للاشياء من الاحكام وهو الاتقان فلا يقع في - 00:06:09

خلقه تفاوت ولا فضور ولا يقع في تدبيره خلل او اضطراب. وفيها كذلك اثبات اسم الخبير. وهو من الخبرة بمعنى كمال العلم ووثوقه والاحاطة بالاشياء على وجه التفصيل ووصول علمه الى ما الى ما خفي ودق من - 00:06:29

والمعنويات وقد ذكر سبحانه في هذه الايات بعض ما يتعلق به علمه بعض ما يتعلق به علمه للدلالة على شموله واحاطته بما لا اتبلغه علوم خلقه؟ فذكر انه يعلم ما يلج. اي يدخل في الارض من حب من حب وبذر ومياه وحشرات ومعادن - 00:06:49

وما يخرج منها من زرع من زرع واشجار وعيون جارية ومعادن نافعة كذلك وما ينزل من السماء من ثلج وامطار وصواعق وملائكة وما يعرج ان يصعد فيها كذلك من الملائكة واعمال وطير صواف الى غير ذلك مما يعلمه جل - 00:07:11

شأنه وذكر فيها ايضا ان عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو. ومفاتيح الغيب قيل خزائنه وقيل طرقه واسبابه التي يتوصل يتوصل بها اليه جمع جمع مفتاح بكسر الميم او مفتاح بحذف ياء بحذف ياء مفاعيل. وقد فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

مفاتيح الغيب خمس - 00:07:31

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلاقي قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم - 00:08:00

وقد دلت الايتان الاخيرتان وقد دلت الايتان الاخيرتان على انه سبحانه عالم بعلم عالم يعلم هو صفة له قائم بذاته خلافا للمعتزلة الذين نفوا صفاته فمنهم من قال انه عالم بذاته وقادر بذاته الى اخره. ومنهم من فسر اسمائهم بمعاني سلبية. فقال عليم - 00:08:20

معنا وقال عليم معناه لا يجهل وقادر معناه لا يعجز الى اخره. وهذه الايات حجة عليهم. فقد اخبر فيها سبحانه وعن احاطة عن احاطة علمه بحمل كل كل انثى ووضعها - 00:08:44

ووضعها من حيث المعنى والكيف كما اخبر من عموم قدرته وتعلقها بكل ممكن وعن احاطة علمه بجميع الاشياء وما احسن ما قاله الامام عبدالعزيز المكي في كتابه الحيدة الحيدة لي باش المريسي المعتزلي لبشر المريسي المعتزلي وهو يناظره في مسألة العلم. ان

الله عز وجل لم يمدح في كتابه ملكا - 00:09:01

مقربا ولا نبيا مرسلا ولا مؤمنا تقيا بنفي الجهل عنه. ليدل على اثبات العلم ليدل على اثبات العلم له. وانها وانما مدحهم وانما مدحهم باثبات العلم لهم فنفي بذلك الجهل عنهم. فمن اثبت العلم نفى الجهل ومن نفى الجهل لم يثبت - 00:09:28

العلم والدليل العقلي على علمه تعالى انه يستحيل ايجاد الاشياء مع الجهل لان ايجاد شعب ارادته والارادة تستلزم العلم بالمراد. ولهذا قال سبحانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولان المخلوقات فيها من الاحكام والاتقان وعجيب الصنعة ودقيق الخلقة ما

يشهد بعلم الفاعل لها - 00:09:48

لامتناع صدور ذلك عن غير علم. ولان من المخلوقات من هو عالم. والعلم صفة كمال والعلم صفة كمال فلو لم يكن الله فلو لم يكن الله

عالمًا لكان في المخلوقات من هو أكمل منه. وكل علم في المخلوقات إنما استفاده من خالق - [00:10:16](#)

وكل علم في المخلوق وكل علم في المخلوق إنما استفاده من خالقه وواهب مواهب الكمال أحق به وفائد الشيء لا يعطيه وانكرت الفلاسفة علمه تعالى بالجزئيات. وقالوا إنه يعلم الأشياء على وجه كلي ثابت. وحقيقة قولهم - [00:10:36](#)

إنه لا يعلم شيئًا فإن كل ما في ما في الخارج هو جزئي كما أنكر الغلاة من القبيلة علمه تعالى بأفعال العباد حتى يعملوها توهمًا منهم أن علمه بما يفضي إلى الجبر وقولهم - [00:10:56](#)

معلوم البطلان بالضرورة في جميع الأديان. الحمد لله وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

أخذ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يسوق الآيات الدالة على إثبات صفاته على إثبات صفات الله عز وجل - [00:11:14](#)

وهذا منهج سار عليه شيخ الإسلام في باب الاستدلال حيث أنه استدلل أو ابتدأ بذكر الآيات الدالة على صفات الله عز وجل ثم ثنى بذكر الأحاديث الواردة عن نبينا صلى الله عليه وسلم في باب إثبات الصفات - [00:11:39](#)

وكانه يريد أن يخبر ذلك الساعي المعتقد أن هذا الاعتقاد أخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما نعتقد قد نطق به ربنا في كتابه - [00:11:57](#)

ونطق به رسولنا صلى الله عليه وسلم في سنته. وإنما نحن تابعون متابعون لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم من الصفات التي ذكرها آية التي الدالة على الصفات هي قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن - [00:12:12](#)

وهذه الآية اشتملت على أربعة أسماء لله عز وجل الاسم الأول اسم الأول واسم الآخر واسم الظاهر واسم الباطن ويؤخذ من هذه الأسماء أربع صفات. الصفة الأولى صفة الأولية وصلة الأخيرة - [00:12:32](#)

وصلة الظهور وصفة البطون أن الله عز وجل أيضًا باطن يعلم كل شيء سبحانه وتعالى وهذه الأسماء الأربعة متعلقة بالاحاطة الزمانية والاحاطة المكانية متعلقة بالاحاطة الزمانية والاحاطة المكانية فهي في قوله الأول والآخر - [00:12:53](#)

والله له الأولية المطلقة وله الأخيرة المطلقة فهو الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء سبحانه وتعالى وكذلك الاحاطة المكانية الظاهر الذي هو فوق كل شيء والباطل الذي ليس دونه - [00:13:18](#)

كي وهذا يدل على كمال علمه سبحانه وتعالى كمال علمي سبحانه وتعالى فالباطن هو الذي يعلم كل شيء خفي ويعلم بواطن الأمور كما يعلم ظواهرها سبحانه وتعالى والباطن هو الذي هو الذي أه ليس تحته شيء ليس فوقه شيء ليس فوقه شيء وليس - [00:13:37](#)

دونه شيء مقتولات الباطل ليس الذي ليس دونه شيء وليس بعده شيء سبحانه. ولذلك جاء في حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قال لو أن أحدكم ادلى بحبل - [00:14:01](#)

لوقع على الله عز وجل ومعنى ذلك احاطة الله التامة الكاملة في جميع مخلوقاته بجميع مخلوقاته إذا هذا مع هذه الآية فيها استنبات أربعة أسماء وأربع صفات هي إثبات أربعة أسماء وأربع صفات - [00:14:15](#)

الآية التي بعدها ذكر آيات تتعلق في العلم لأنه الآن أخذنا الاسم الأول الأول في سن العلي أيش معنى الأول؟ يدل على الأولية. والآخر يدل على الأخيرة والظاهر يدل على أيش؟ على علوه - [00:14:33](#)

على خلقه والباطن يدل على شيء على قربه ومعيته فهو أقرب إلى كل شيء من كل شيء ولا يعارض علوه ولا يعارض علوه كونه باطن سبحانه وتعالى فالله عز وجل مستو على عرشه - [00:14:56](#)

وعلى سماواته سبحانه وتعالى وهو أقرب إلينا من حبل الوريد أقرب إلينا من حبل الوريد وهو معنا بعلمه وسمعه وبصره واحاطته سبحانه وتعالى بل شيخ الإسلام يقول معنا بذاته ومعنى قوله بذاته أنه قريب منا سبحانه وتعالى دون مازجة - [00:15:14](#)

ودون مخالطة وأن معيته حقيقية لكن لا لا تقتضي هذه المعية لا مخالطة ولا مازجة ويحتج بذلك أنك تقول طرت والقمر معي وحقيق والقمر معك حقيقة لكنه دون مخالطة ودون مازجة فهذا الذي أنكره بعض أهل العلم على شيخ الإسلام وشنوا عليه -

[00:15:38](#)

وشددوا عليه هذه المقولة وإنما وإنما مراده رحمه الله تعالى إثبات حقيقة المعية لله عز وجل وأن الله معنا حقيقة بذاته ولا يلزم إثبات

المعية حقيقة انه مازج ومخالط في خلقه سبحانه وتعالى وكل ما ورد - [00:16:00](#)

ان الله معنا بذاته يعني مثل ما ورد حديث ابي موسى الذي تدعون بينك وبين اعناق رحالكم الاحاديث البينية هذا باطل موضوع
لفظة بينية هذي باطلة وموضوعة. وانما الحديث الثاني في الصحيحين الا تدعون اقرب الى احدكم من عنق - [00:16:18](#)
راحلته ليس معناه بينكم وبين رواحككم لان البنية تقتضي انه لكن هذا اللفظ باطلة والصحيح انه اقرب اليهم من اعناق رواحلهم هذا
واضح الايات التي بعدها تدل على صفة الحياة - [00:16:36](#)

قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت توكل على الحي الذي لا يموت فهذه الاية يثبت منها اسم الحي وان الله عز وجل حي له
كمال الحياة سبحانه وتعالى - [00:16:55](#)

وهذه الصفة مما استقر في الفطر اثباتها وان خالف بعضهم في هذا اثبات مع انه يقول ان الله لا يموت والله لا ينام لكن لا يثبتون
صفة الحياة ونفي المعتزل المبتدعة هذه الصفة لله عز وجل لا يعنون بها انه ليس ليس انه ميت او انه آآ ينام او انه انما يقصد انه لا -

[00:17:12](#)

الحياة لان الحياة تقتضي تفتضي المماثلة للمخلوق فنقول الله عز وجل لا يموت ولا نقول ان الله حي واذا قالوا ان الله حي فانهم
يريدون الله خالق خالق الاحياء سورة الحياة هو الذي خلق الاحياء. اما عامة اهل السنة ومن وافقهم من المبتدعة الاشاعرة -

[00:17:34](#)

والكرامية والسالمية وغيرهم في الله عز وجل صفة الحياة يثبت وصفات الحياة حتى المعتزلة لهم في هذا المعنى اسمه الحيثون
اسم الحي لله عز وجل ويكون ايضا صفة الحياة اما غلاة الجهمية فانهم يثبتون فقط الوجود المطلق - [00:17:57](#)

اذا الله عز وجل له اسم الحي وله صفة الحياة وله صفة الحياة بل لا يعقل ان ان يكون الها وربا وهو غير حي ولذلك من من من
قال ان الله عز وجل ليس بحي كفر - [00:18:15](#)

كفر في قول عامة اهل السنة لانه يعطل الله عز وجل من صفة تقتضي كماله سبحانه وتعالى وتصفه بانه عدم تقصد بأنه اذا كفر اهل
العلم الجهمية من وغلاتهم لانهم عطلوا الله عز وجل من صفات كماله وقدرته كالحياة والقدرة والعلم فكفروهم بذلك - [00:18:30](#)
ولا يمكن ان يوصف الله بصفة الا والحياة لازمة لتلك الصفة. فلا يوجد صفة العلم وصفة القدرة الا في حي. ولا تقوم صفات ولا تقوم
الصفات الا في الحي فالعدم لا تقم فيه صفات عدم لا تقم فيه صفات اذا صفة الحياة ثابتة لله عز وجل وقد دل عليها النقل -

[00:18:50](#)

العقل والفطر قوله الحي الذي لا يموت مراده اثبات كمال حياته اثبات كمال حياته فان نفي الموت عن يقتضي كمال حياته سبحانه
وتعالى ثم ساق ايات تدل على كمال علم الله عز وجل. في قوله وهو العليم الخبير وهو الحكيم الخبير. يعلم ما في الارض -

[00:19:10](#)

وما يخرج منها وقوله وما تعمل انثى ولا تضع الا بعلمه وقوله لتعبد الله على كل شيء قدير وان الله احاط بكل شيء علما. هذه الايات
كلها تدل على اثبات صفة - [00:19:33](#)

على اثبات صفة العلم والى اثبات اسم العليم لله عز وجل. فاهل السنة مجمعون على ان الله مسمى بالعليم. وادلة هذا الاسم كثيرة في
كتاب الله وسنة رسول الله عز وجل كما فان الله كان عليما حليما. واما صفة العلم - [00:19:45](#)

فهي صفة يتفق عليها اكثر طوائف المسلمين. ويجمع عليها اهل السنة فانهم يثبتون لله عز وجل صفة العلم. وان الله يعلم بالاشياء لان
هناك من المبتدعة كالجهمية والمعتزلة يقولون بان الله عز وجل خالق للمعلومات هو عليم ولكنه - [00:20:05](#)

المعلومات ونقول ليس بجاهل نقول ليس بجاهل ولا يثبت الا صفة العلم اما اهل السنة من آآ من الاشاعر والماتوريدية والكرامية
يثبتون لله عز وجل صفة العلم فالله سبحانه وتعالى عليم وعال بكل شيء سبحانه وتعالى يعلو بالكيلات ويعلو بالجزئيات لا يخفى

عليه شيء في الارض ولا في السماء - [00:20:25](#)

وقد خالف هذا الباب في باب صفة العلم طوائف قال بذلك الجهمية وهم غلاة فلم يثبوا الله لا صفة العلم ولا اسم العليم وهم كفار بهذا

النفي كذلك المعتزلة قالوا - 00:20:51

ان الله عز وجل آآ ان الله عز وجل عليم ولكنه يتصف بخلق المعلومات وخلق ما يعلم العنوان كان بعضهم قد اثبت هذه الصفة. ايضا الفلاسفة يقول ان الله عز وجل يعلم الكليات دون الجزئيات - 00:21:07

وهذا قول باطل. ولذلك كفر اهل العلم كالشافعي وغيره من انكر العلم. حتى قال احمد جادلوه وناظروهم بالعلم فان اقروا به خصموا وان انكروه كفروا فالذي ينكر علم الله عز وجل وان الله لا يعلم بالاشياء فهذا كافر. وغلاة القدرية كانوا ينفون العلم ويقولون الله لا يعلم بالاشياء الا - 00:21:25

بعد وقوعها وهذه الطائفة قد اندرست واندثرت ولم يبق لها باقية. فجميع الطواف الان جميع الطواف باذن الله عز وجل صفة العلم الا غلاة الجامية ولاة الجاميات بالله عز وجل العلم وانما يصفه بانه لا يجهل بانه لا يجهل - 00:21:50

فهنا ذكر العليم والخبير وهي من مرادفات العلم الا ان بين العلم والخبرة والخبير بينهما آآ فروق يعني آآ فروق فالخبير الذي يعلو بواطن الامور ويعلم تفاصيلها ودقائقها هذا هو الخبير يعلم ما يخفى وما يبطل من الامر ولذلك سمي الزارع - 00:22:10 خبيراً لانه يخبر الارض يخبر الارض ويحرثها وينشر ما تحتها. فالله خبير لانه يعلم بواطن الامور كما ظواهرها سبحانه وتعالى. والعليم هو الذي يعلم الاشياء كلها كما قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث. وقال تعالى وعند وفاتح الغيب - 00:22:30 اذا يعلمها الا هو يعلمها في البر والبحر وما تسكن من ورقة الا يعلمها. وقوله فان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. فاهل يثبتون هذه الصفة وبلى كما ذكرت جميع الطالب يبدون صفة العلم لله عز وجل وان الله يعلم بالامور كلها دقائقها وجلائلها وظواهرها وباطنها يعلم ذلك - 00:22:50

كله سبحانه وتعالى فيؤخذ من هذه الايات اسم العليم وصفة العلم واسم الخبير وصفة الخبرة. ويؤخذ من ايضا اسم الحكيم وصفة الحكمة والله حكيم وذو حكمة سبحانه والحكيم هو الذي يضع الامور مواضعها والحكمة هي موافقة الحق والصواب الحكمة موافقة - 00:23:10

الصواب فالله سبحانه وتعالى يضع الامور في مواضعها ولا يفعل الا ما هو صواب وحق سبحانه وتعالى وافعاله كلها صادرة عن حكمة واما هذه الصفة قد نفاها اكثر مبتدعة ولا مثل الله من صفة الحكمة وقالوا ان اثبات الحكمة يقتضي ان الله عز وجل محتاج لغيره وان الله - 00:23:31

فقير الى خلقه وهذا ليس بصحيح فنثبت الحكمة لله عز وجل كما اثبتنا ربنا لنفسه واثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم والعقل يدل على ذلك فان العبد منزله عنه ربنا سبحانه وتعالى وافعاله صادرة عن - 00:23:51

حكمة سبحانه وتعالى. وكما ذكر شيخنا ان صفة العلم دل عليها النقل ودل عليها العقل. فان تخصيص الاشياء واختيارها بالارادة لا يكون الا مع علم ولا وما كان كامالا في حق المخلوق فهو في حق الله اكمل واولى في حق المخلوق فهو في حق الخالق اولى. وكل كمال - 00:24:08

المخلوق فالواهب له احق به وهو سبحانه وتعالى والله اعلم واحكم. وصلى اللهم وسلم وبارك نبينا وسلم - 00:24:32